المقدمـــــــة

من المعروف أن الأقسام المشتركة أو الأقسام المتعددة المستويات أضحت ظاهرة لافتة في المغرب، وتنتشر بشكل دائم ومستمر، أمام شساعة البلاد، وتفرق الأسر المغربية في البوادي والقرى والمداشر والجبال والواحات والمناطق الصحراوية، وقلة التلاميذ في هذه المناطق، وتعدد مستوياتهم الدراسية. ولايعني هذا أن الأقسام المشتركة ظاهرة خاصة بالمغرب، فهي ظاهرة عالمية موجودة في الدول المتقدمة والنامية والفقيرة. بيد أن مناهج التدريس تختلف من دولة إلى أخرى بطبيعة الحال.

ويعد المغرب من الدول التي أخذت بسياسة الأقسام المشتركة لتقريب المدرسة من كافة المواطنين المغاربة أينما كانوا وارتحلوا، والغرض من ذلك هو الحد من الأمية، والقضاء على الهجرة إلى المدن، والرغبة في توطين السكان في المناطق التي ولدوا فيها، في إطار السياسة الجهوية الموسعة، والسياسة اللامركزية. ناهيك عن عجز الدولة عن توفير جميع الإمكانيات المادية والمالية والبشرية ، وخاصة في مجال التربية والتعليم الذي يتزايد في المغرب بسرعة، من سنة إلى أخرى.

ومن جهة أخرى، يلاحظ أن التعليم الابتدائي هو الذي يعرف ظاهرة الأقسام المشتركة مقارنة بالتعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي، إذ بلغ عدد الأقسام المشتركة في التعليم الابتدائي، خلال الموسم الدراسي 2012/2013م، **حوالي ٢٧ ألف و٦٩٥ قسم**، يضم **٥٩٩ ألف و٢٢١ تلميذ**، ويتوزع على خمس حالات منها:

❶ أقسام يدرس فيها التلاميذ ستة مستويات؛
❷ أقسام يدرس فيها التلاميذ خمسة مستويات؛
❸ أقسام يدرس فيها التلاميذ أربعة مستويات؛
❹أقسام يدرس فيها التلاميذ ثلاثة مستويات؛
❺ أقسام يدرس فيها التلاميذ مستويين دراسيين.

obeikandi.com

وأكدت معطيات رسمية أن عدد التلاميذ الذين يدرسون في الأقسام المشتركة يمثل 17.2بالمائة من عدد تلاميذ الابتدائي البالغ عددهم خلال الموسم الدراسي نفسه **٣ ملايين و٤٧٥ ألف و١٩٠ تلميذ**، فيما يمثل عدد الأقسام ٢٢.٧ بالمائة من مجموع أقسام التعليم الابتدائي البالغ عددها ١٢٢ ألف و١٥٦ قسما.
ووفق المؤشرات الحكومية نفسها، فإن ما مجموعه ١١٩ ألف و١٩٩ تلميذ درسوا خلال الموسم الدراسي ذاته في ما مجموعه ٦ آلاف و٥٥٠ قسم، تضم ٣ مستويات، و٤ألاف مقابل ١٦١ تلميذ في ٢٥٢ قسم بأربع مستويات، و٤ألاف و٩٠٣ تلميذ في ٣٠٥ أقسام تجمع بين ٥ مستويات و٧ألاف و٥٨٢ تلميذ في ٣٥٧ قسم لستة مستويات.

ومن ثم، فمجموع التلاميذ الذين يدرسون في ثلاثة مستويات- حسب معطيات وزارة التربية الوطنية- يمثل ٣.٤ بالمائة من مجموع تلاميذ التعليم الابتدائي البالغ عددهم ، خلال الموسم الدراسي ٢٠١٣/٢٠١٢، ٣ ملايين و٤٧٥ ألف و١٩٠ تلميذ، يتوزعون على ما مجموعه ١٢٢ ألف و١٥٦ قسم، فيما يمثل عدد التلاميذ في أقسام من أربعة مستويات ٠.١ بالمائة ، وتنطبق هذه النسبة نفسها على خمسة مستويات مقابل ٠.٢ بالنسبة لستة مستويات.
وفيما يخص معدل الأقسام في كل مستوى من هذه المستويات المشتركة، فإن مجموع الأقسام التي تضم ثلاثة مستويات تمثل ٥.٤ بالمائة من مجموع هذه الأقسام، مقابل 0.2بالنسبة لأقسام الأربعة والخمسة مستويات، وقد بلغ معدل أقسام الستة مستويات ٠.٣ بالمائة .
وتأسيسا على ماسبق، يتبين لنا أن ظاهرة الأقسام المشتركة أصبحت ظاهرة طبيعية وعادية في منظومتنا التربوية، بعد الاعتراف بها رسميا من قبل وزارة التربية الوطنية، منذ عقد التسعينيات من القرن الماضي. ومن ثم، لايظهر لنا، في الأفق القريب أو البعيد، أي بريق أمل يوحي أن الوزارة الوصية ستتخلى عن هذه الظاهرة

opelkanal.com

نهائيا؛ على الرغم من أن هذه الأقسام لاتنسجم - إطلاقا- مع مواصفات الجودة العالمية، بل نجدها - على العكس من ذلك- تعد رزنامة من المجزوءات في مراكز التكوين، بهدف إعداد أساتذة أكفاء ومؤهلين ليتولوا تدبير الأقسام المشتركة وفق مواصفات جودة التكوين.

وسنتوقف في كتابنا هذا إلى ظاهرة الأقسام المشتركة بالدرس والتحليل والتقويم. إذاً، ما مفهوم الأقسام المشتركة؟ ومامقوماتها؟ وما أسبابها الظاهرة والخفية؟ وما مكونات منهجية التدريس بها؟ وما سلبيات هذه الظاهرة وإيجابياتها؟ هذا ما سوف نرصده في موضوعنا هذا.

obeikandl.com